الفصل الأول

الوقف والابتداء

أهميته، تعريفه، أنواعه

ويشتمل على:

- مقدمة في معرفة الوقف والابتداء.
- التعريف بأهل السنة والجماعة.
- خصائص أهل السنة والجماعة.

obeikandl.com

obeikandl.com

١- مقدمة في معرفة الوقف والابتداء

١- أهمية علم الوقف والابتداء

سُئل الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

قال ابنُ الجزري: ففي كلام عليٍّ رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته(١)، وقال في مقدمته:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ ... لابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوقُوفِ

وقال ابن الأنباري: من تمامِ مَعرفةِ القرآن معرفةُ الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحدٍ معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدلُّ دليل على وجوبِ تعلُّمِه وتعلِيمه. اهـ(٢).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة:

أتبيعها بكذا فقال: «لا عَافَاكَ اللهُ»، فقال: لا تقل هكذا!، ولكن قل: «لا وَعَافَاكَ اللهُ»، فأنكر عليه لفظه، ولم يسأله عن نيته. اهـ(٣).

وقال النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد كره إبراهيم النخعي أن يقال: لا، وَالحمْدُ لله، ولم يكره: «نعم، والحمد لله»(٤).

---

(١) انظر: «النشر» ص [٢٢٥].

(٢) انظر: «منار الهدى» ص (٥ – ٦)، «هداية القارئ» ص [٣٦٥].

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص [٩٤]، و«المكتفى» ص [٥٨].

(٤) انظر: «القطع والائتناف» ص [٣١].

openkandil.com

٢- تعريف الوقف والابتداء

تعريفه لغة: الكف والحبس.

اصطلاحًا: هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنًا ما، فيتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

أنواعه: المشهور منها ثلاثة:

(اختباري- اضطراري - اختياري).

الأول- الاختباري:

هو ما يطلب من القارئ بقصد الامتحان، كالمقطوع والموصول، والمحذوف من حروف المد، والتاءات المبسوطة.

حكمه: الجواز بشرط أن يبتدئ الواقف بما قبله مِمَّا يصلح الابتداء به.

الثاني- الاضطراري:

هو ما يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف، كـ (ضيق النَّفَسَ، أو العطاس، أو القيء، أو غلبه البكاء، أو النسيان).

حكمه: يجوز الوقف- وإن لم يتمَّ المعنى- وبعد ذهاب الضرورة التي ألجأته إلى الوقف، فليبتدئ مِمَّا قبلها، مِمَّا يصلح البدء به.

الثالث- الاختياري:

هو ما يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقف الاختباري أو الاضطراري، وهو المقصود في هذه الرسالة.

obeikandl.com

٣- أنواع الوقف الاختياري

النوع الأول- (الوقف التام):

تعريفه: هو الوقف على كلام تمَّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لفظًا ولا معنىً.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

رمزه: يرمز له بـ: «قلي».

مصطلح علماء الوقف:

ابن الأنباري: (الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده)، ويقصد به (التام والكافي)، لأنه لم يضع مصطلح الكافي ضمن أقسامه(١).

الداني، والنحاس: ما يحسن القطع عليه، والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده(٢).

السجاوندي: (ما يحسن الابتداء بما بعده)، ويدلل به على (التام والكافي) عبر عنه بالمطلق(٣).

الأنصاري: (ما يستغني عما بعده) وهويتفاوت عنده فالأعلى (تام) وما دونه (حسن) لكنه تام أيضًا(٤).

الأشموني: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظًا ولا معنى. (انظر: المنار: ص [٢٧]).

---

(١) «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٢) انظر: «المكتفى» ص [١٤١].

(٣) انظر: «علل الوقوف» ص [١١٦].

(٤) انظر: «المقتصد» ص [١٨].

obeikandi.com

النوع الثاني- (الوقف الكافي):

تعريفه: هو الوقف على كلام أدى معنى صحيحًا، وتعلق بما بعده معنى.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

رمزه: يرمز له بـ: ج، أو صلى

مصطلحات علماء الوقف:

ابن الأنباري: لم يضع مصطلح الكافي ضمن أقسامه، لكنه عبر عنه بالتام، إذا التام عنده مرتبة بين (التام والكافي)[١].

النحاس: كاف، وحسن[٢].

الداني: عبر عنه بالكافي: الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ[٣].

السجاوندي: عبر عنه بالمطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده، ويدلل به على (التام والكافي) ويعبر عنه كذلك بالجائز وهو (ما يجوز فيه الوصل والفصل، لتجاذب الموجبين من الطرفين، لكنه أقل درجة من المطلق[٤].

الأنصاري: عبر عنه بالكافي وهو (ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقًا معنويًا) وهو دون التام والحسن، والصالح والمفهوم.

---

(١) انظر: «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٢) انظر: «الإيضاح» ص [١٤٩].

(٣) انظر: «المكتفى» ص [١٤٣].

(٤) انظر: «علل الوقوف» ص [١٢٨].

obeikandl.com

فدون الكافي، والجائز ما خرج عن ذلك ولم يقبح[١].

الأشموني: عبر عنه بالكافي وهو (ما اتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظًا)، وعبر عنه كذلك بـ (الحسن) لكنه أقل درجة من الكافي، والصالح دونهم[٢].

النوع الثالث- (الوقف الحسن):

تعريفه: هو الوقف على كلام أدى معنى صحيحًا، وتعلق بما بعده لفظًا.

حكمه: يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به إلا إذا كان على رأس آية لأن الوقف على رأس الآية سنة متبعة، ولو تعلق بما بعده لفظا.

رمزه: الأصل أنه لا يرمز له بعلامة وقف، ويرى بعض العلماء أن مصطلح (صلي)، رمز له باعتبار أولوية الوصل[٣].

مصطلحات علماء الوقف:

ابن الأنباري: حسن[٤].

ابن النحاس: صالح[٥].

الداني: حسن، صالح، وقال: إذا لا يتمكن كل قارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كافٍ[٦].

---

(١) انظر: «المقصد» ص [٢٠].

(٢) انظر: «منار الهدى» ص [٢٧].

(٣) انظر: «فن الترتيل وعلومه» الشيخ أحمد الطويل (٢/ ٩٢٠).

(٤) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري، ص [١٤٩].

(٥) انظر: «القطع» ص [١٩].

(٦) انظر: «الإيضاح» ص [١٥٠]، و«المكتفى» ص [١٤٥].

obeikandl.com

السجاوندي عبر عنه: بـ(المجوز لوجه) وهوما كان في الوصل أولى، ورمز له بـ(ز)، و(المرخص ضرورة)، وهوما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام، وإلا لزمه الوصل بالعود، لأن ما بعده جملة مفهومة، وعبر عنه بـ(ص)[١].

الأنصاري: أقرب ما يكون للحسن (الجائز)[٢].

الأشموني: (أقرب ما يكون للحسن (الصالح) وعبر عنه بـ(الجائز)[٣].

(١) انظر: «علل الوقوف» (١/ ١٣٠-١٣١).

(٢) انظر: «المقصد» ص [٢٠].

(٣) انظر: «منار الهدى» ص [٢٧].

obeikandl.com

٤- حكم الوقف على رأس الآية

الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة، والدليل: ما ثبت متصل الإسناد إلى أم سلمة رضي الله عنها أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1]، وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي.

قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

..... إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَـوِّزْ فَالْحَسَنْ

كالوقف على: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2].

[الماعون: ٤- ٥]

والوقف على: ﴿خُسْرٍ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣].

---

(١) رواه أبو داود [٤٠٠١]، والترمذي [٢٩٢٧]. وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/ ٦٠).

(٢) لا بأس في الوقف على رأس الآية والابتداء بما بعدها لكن بدون قطع.

obeikandl.com

٢- التعريف بأهل السنة والجماعة

التعريف بهم:

أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابُه، وهم المتمسكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المُتَّبِعون لهُم، الذين استقاموا على الاتِّباع وابتعدوا عن الابتداع، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.

تسميتهم: يسمون بـ:

١- **أهل السنة:** لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ﷺ.

٢- **الجماعة:** لأنهم الذين اجتمعوا على الحق، ولم يتفرقوا في الدين، واجتمعوا على أئمة الحق، ولم يخرجوا عليهم، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة(١).

٣- **الفرقة الناجية:** الناجية من الخلود في النار؛ لأن النبي ﷺ استثناها عندما ذكر الفرق، وقال: «كلها في النار إلا واحدة، أي ليست في النار، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فِرقةً فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقتِ النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقةً في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لَتفترِقَنَّ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، واحدةٌ في الجنة واثنتان وسبعون في النار**»، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: «**الجماعة**» (رواه ابن ماجه [٣٩٩٢] وصححه الألباني)، وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قالوا: ومن هي يا رسول الله! قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» (رواه الترمذي [٢٦٤١] وحسنه الألباني).

(١) «مجمل أصول أهل السنة» د. ناصر العقل، ص [٢].

٤- الطائفة المنصورة:

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهُم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**». (رواه البخاري [٦٨٨٢]، ومسلم [١٣٥]).

قال الحاكم: «لقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومَن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ومنعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين» اهـ[(١)].

٥- أهل الحديث:

سُمُّوا أهل الحديث لاتباعهم الحق بدليله من الكتاب والسنة قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..**» (رواه البخاري [٦٨٨٢]، ورواه مسلم [١٩٢٠]).

قال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم.

قال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث[(٢)] وقال علي بن المديني وابن المبارك: هم أصحاب الحديث[(٣)].

قال أبو نصر بن سلام البخاري الفقيه: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده[(٤)].

---

(١) «معرفة علوم الحديث» ص [٢].

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٣/ ٦٧).

(٣) رواه الترمذي عن شيخه البخاري عن ابن المديني عقب- ح [٢١٩٢].

(٤) «معرفة علوم الحديث» للحاكم ص [٣٥].

obeikandi.com

٣- من خصائص أهل السنة والجماعة

١- إخلاص الدين لله:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١١-١٢] إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ١٤-١٥].

وقال النبي ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**» رواه البخاري [٩٩]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» (رواه البخاري [٤٢٥]، ومسلم [٢٦٣]).

٢- لا يصرفون شيئًا من العبادات لغير الله:

لا يصرفون شيئًا من العبادات لغير الله، كالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، وهو من الشرك الأكبر، سواء أكان المدعو ملكًا مُقرّبًا، أو نبيًّا مرسلًا، أو عبدًا صالحًا، أو غير ذلك، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

وقال ﷺ: «**من لقي الله لايشرك به شيئًا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**» (رواه مسلم [٩٣]).

٣- ينزهون الله عن كل ما لا يليق به:

ينزهون الله عن كل ما فيه مساواة بالمخلوقين، أو ليس فيه إجلال لله تعالى، أو نسب النعم إلى غير الله، وكل ما يوهم المشاركة في أسمائه وصفاته، أو تسخط على فعل الله، وكل ما كان ذريعة للشرك والغلو،، فله الوصف الأعلى في كل ما يوصف به، وأنّ له جميع صفات الجلال والكمال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

قال الإمام البغوي: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الصفة العليا ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: هي أنه ليس كمثله شيء. وقال قتادة: هي أنه لا إله إلا هو، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في خلقه[(١)].

٤- الوسطية والاعتدال:

الوسطية بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء سواء، كما قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال الإمام البغوي: أي: عدلًا خيارًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: ٢٨] أي: خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوسطها، وقال الكلبي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان في الدين[(٢)].

قال العلامة الشنقيطي: خيارًا عدولًا، لأن الوسط الخيار العدول[(٣)].

---

(١) «تفسير البغوي» (٦/ ٢٥٦).

(٢) «تفسير البغوي» (١/ ١٥٧).

(٣) «أضواء البيان» (٣/ ٦٧).

٥- القدوة الصالحة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١].

قال الإمام الطبري: ومن الخلق الذين خلقنا جماعة يهتدون بالحق وبالحق يقضُون ويُنصفون الناس(١).

قال ابن كثير ومن الأمم ﴿أُمَّةٌ﴾ قائمة بالحق، قولًا وعملًا ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقولونه ويدعون إليه ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ يعملون ويقضون. اهـ(٢).

قال الفضيل بن عياض: إن لله عبادًا يُحيي بِهِمُ العباد والبِلادَ وهم أصحاب السنة(٣).

٦- لا يتعصبون للأهواء:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن كثير: وَلاَ تَتَّبِعْ آراءهم التي اصطلحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسوله؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء من الجهلة الأشقياء. اهـ(٤).

قيل لأبي بكر بن عياش: من السُّنِّيُّ؟ قال: الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصب لشيء منها(٥).

---

(١) «تفسير جامع البيان» (١٣/ ٢٨٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥١٦).

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٤).

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ١٣٧).

(٥) «اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ٦٥) برقم [٥٣].

٧- يقدمون النقل على العقل:

يقدمون الرواية على الرأي، حيث يبدؤون بالشرع ثم يُخضِعون له العقل، فالعقل السليم يتفق مع نصوص الشرع الصحيحة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل من اتبع ذوقًا أو وَجْدًا بغير هدى من الله سواء كان ذلك عن حب أو بغض، فليس لأحد أن يتبع ما يحبه فيأمر به ويتخذه دينًا وينهى عما يبغضه ويذمه ويتخذ ذلك دينًا إلا بهدى من الله، وهو شريعة الله التي جعل عليها رسوله، ومن اتبع ما يهواه حُبًّا وبُغضًا بغير الشريعة فقد اتبع هواه بغير هدى من الله[(١)].

٨- تسليمهم المطلق للنبي ﷺ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾ [النساء: ٥٩]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

قال الفضيل بن عياض: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة[(٢)].

---

(١) «الاستقامة» [٢٥٢].

(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ٩٥).

٩- ينهون عن البدع وأهلها:

قال ﷺ: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو رد»** (رواه مسلم [١٧١٨]).

وقال ﷺ: **«إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»** (رواه أبو داود [٤٦٠٧]، وصححه الألباني).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ألا وإياكم والمحدثات فإن شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، (رواه الطبراني في الكبير جـ[٩] ص[٩٦]).

وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: **«من صنع أمرًا ليس على أمرنا فهو مردود»** (رواه أبو داود [٤٦٠٦] وصححه الألباني)[(١)].

قال ابن عثيمين: فمن تعبد بعبادة طولب بالدليل، لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام الدليل على مشروعيتها[(٢)].

١٠- يعظمون كتاب الله وسنته:

يقدمون كلام الله ويؤثرونه على كل كلام: لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ويتركون ما عارضه من كلام الخلق أيًا كانوا رؤساء أو علماء أو عبادًا، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد من الخلق مهما عظمت مكانته عملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩][(٣)].

---

(١) «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» ص [٨٤].

(٢) «القول المفيد على كتاب التوحيد» [١٥٣].

(٣) «شرح العقيدة الواسطية» للفوزان [١٦٥].

openkanar.com

١١- الغرباء إذا فسد الناس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء**» (رواه مسلم [٢٣٢]).

قال ابن عباس: معناها فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نِعْم ما لهم.

قال النووي: قال القاضي عياض: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضًا كما بدأ.

وقال ﷺ: «**طوبى للغرباء**»، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «**ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**».

(رواه أحمد (٢/ ١٧٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» [١٦١٩])

١٢- ينفون تأويل الجاهلين:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قال الإمام مالك لما سُئل عن الاستواء: فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»(١).

عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ؟ كيف استوى، فأطرق مالك فأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى، كما وصف نفسه، ويقال (كيف)، و(كيف) عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة(٢).

---

(١) قال الذهبي: هذا ثابت عن مالك، «مختصر العلو» [١٤١]، «الأسماء والصفات» للبيهقي [٥١٥].

(٢) قال ابن حجر رحمه الله أخرجه البيهقي بسند جيد، «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٧).

١٣- يتبعون سبيل الأولين:

اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**».

(رواه أحمد (٤/ ١٢٦) وصححه الألباني)

فأقوال الصحابة حجة يجب اتباعها إذا لم يوجد نص عن النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام: فأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين. وهذا يتناول الأئمة الأربعة. وخص أبا بكر وعمر بالاقتداء بهما. ومرتبة المقتدَى به في أفعاله وفيما سنه للمسلمين: فوق سنة المتبَع فيما سنه فقط(١).

١٤- يجمعون كلمة المسلمين:

ولذلك سموا بـ«أهل الجماعة» والجماعة: ضد الفرقة، لأن التمسك بالكتاب والسنة يفيد الاجتماع والائتلاف.

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خيرٌ مما تحبون في الفرقة.

وقال مجاهد وعطاء: بعهد الله، وقال قتادة والسدي: هو القرآن.

وقال مقاتل بن حيان: بحبل الله: أي بأمر الله وطاعته(٢).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٠٠).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٢/ ٧٨).

١٥- ينبذون الخلاف والتفرق:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

قال الشنقيطي: أي إن هذه شريعتكم شريعة واحدة ودينكم دين واحد، وربكم واحد فلا تتفرقوا في الدين(١).

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ؛ وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: قيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ المَالِ**».

(رواه مسلم [١٧١٥])

وقال جعفر الصادق: كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفًا.. ولم يُرَ فيهم قدري، ولا مرجئي، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي..(٢).

١٦- يحزن الناس لفراقهم:

قال أيوب السَختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني أُخبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي.

وقال: إن الذين يتمنون موتَ أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون(٣).

---

(١) «أضواء البيان» (٧/ ٦١).

(٢) انظر: «الخصال» [٦٤٠].

(٣) رواه اللالكائي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» [٣٤].

openkanal.com

١٧- يترحمُ بعضُهم على بعض:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

قال الإمام البغوي: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان والمغفرة ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشًا وحسدًا وبُغضًا، للذين آمنوا، فمن كان في قلبه غِلّ على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين(١).

١٨- يعتقدون كمال الدين وتمامه:

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقد شهد للنبي ﷺ بالبلاغ أصحابُه في أكبر مجمع لهم يوم أن خطبهم في حجة الوداع خطبته البليغة..... قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات**» (رواه مسلم [١٢١٨]).

فمن اعتقد أن شيئًا من الدين - ولو صغيرًا - بقي ولم ينزله الله على نبيه، أو لم يبينه النبي ﷺ، فقد نسب النقص إلى هذا الدين، وخالف شهادة الله عز وجل.

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٧٩).

١٩- يحبون آل بيت النبي ﷺ:

لقوله ﷺ: «**أَذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» (رواه مسلم [٢٤٠٨]).

ومن أَهل بيته أَزواجه رضي الله عنهن وهن أُمهات المؤمنين بنص القرآن، ويرون أَن أَفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي بَرأها الله في كتابه العزيز؛ فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر، قال النبي ﷺ: «**فَضْلُ عائِشَةَ عَلَى النساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطعام**» (رواه البخاري [٣٤١١]، ومسلم [٢٤٣١]).

obeikandl.com